**الشعر العربي الحديث في ليبيا**

**الأسباب التي أخرت نهضة الشعر في ليبيا :**

**ــ ضعف سياسة التعريب التي قام بها العرب الفاتحين في القرون الأربعة الأولى من الفتح ن مما أدى إلى تأخر معظم سكان ليبيا من الأمازيغ من تعلم اللغة العربية و تذوق البيان العربي و اغلب المتمرسين بالشعر كانوا إما لغويين أو قضاة.**

**ـــ عدم عناية العرب عقب الفتح بالشعر لسببين : لم يكن الجنود و الموظفين و دعاة الفرق و المذاهب يحفلون بالشعر و فنونه فقد كان همهم استقرار الأوضاع و نشر الإسلام، و كان هم دعاة الفرق من شيعة و خوارج و معتزلة و إباضية و صوفية هو صبغ الحياة الليبية بالصبغة الدينية الخالصة فانصرفت عناية المتعلمين إلى العلوم الشرعية و اللغوية و الطرق الصوفية .**

**ـــ عدم استقرار الأوضاع في ليبيا حيث الثورات المتتالية و الحروب الطاحنة مما أدى إلى هجرة الشعراء و الأدباء إلى تونس و مصر و الشام و الأندلس و صقلية. ــ**

**استوطن ليبيا قبيلتان هما : بنو هلال في طرابلس و بنو سليم برقة و كانتا تعيشان على الحل و الترحال و لم يكن للشعر الفصيح فيهما نصيب إذ عرف عنهما العناية بالزجل و الغناء الشعبي.**

**و يعد أبو الحسن الوداني اسم شعري ليبي قديم نعثر على ذكره من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي وذلك إذ بحثنا عن بلده ودان مكان يقع في منطقة الجفرة وسط ليبيا ، و ما نعثر للوداني هو أبياته الثلاثة :**

**من يشتري مني النهار بليلة لا فرق بين نجومها و صحابي**

**دارت على فلك الزمان و نحن قد درنا على فلك من الأداب**

**و أتى الصباح و لا أتى فكأنه شيب أطل على سواد شباب**

الشعر العربي الحديث في ليبيا

**لم يكن الشعراء الليبيون بمعزل عن حركة التطور التي سادت الوطن العربي آنذاك حيث واكب أدباء ليبيا و شعراؤها حركة النهضة و استقوا من ينابيعها و تأثروا بمدارسها و اتجاهاتها فالمتتبع لتاريخ الحياة الأدبية في ليبيا منذ الفترة التي اتفق على أنها البداية الفعلية للأدب الليبي الحديث و التي يؤرخ لها بانتهاء حكم الأسرة القرمانلية لليبيا و بداية العهد العثماني الثاني يلحظ أنها لا تختلف عن غيرها في الوطن العربي غلا في بعض الخصوصيات التي تعود أصلا على تكوينها حيث نشأت في أطر محدودة على مستوى الأفراد و الأماكن حيث كانت الزوايا الدينية و المجالس الخاصة هي المنتدى الذي يأتيه مريدوه ،**

**ــ مراحل تطور الشعر الليبي : مر الشعر في ليبيا بعدة مراحل شأنه في ذلك شأن الأدب في سائر البلاد العربية فكان عهده الأول عهد يقظة و كان عهده الثاني عهد انتقال وأما عهده الثالث فعهد الانطلاقة الجديدة و هذه العهود متصلة يبعضها اتصالا و وثيقا ولئن تأخرت النهضة الأدبية الحديثة في ليبيا فما ذلك إلا بسبب الحكم التركي ثم الاستعمار الإيطالي وقد عملا على إقصاء الليبيين عن التيارات الثقافية و الاجتماعية التي عصفت بالبلاد العربية كما عملا على إخماد جذوة القرائح و المواهب المتقدة ، رغبة في بقاء الشعب تحت سيطرتها لا يلتفت لا إلى مشرق و لا إلى مغرب و لا يطمح إلى تحرر و انفتاح .**

**كانت أغراض الشعر في مطلع عهد النهضة هي الأغراض القديمة التي عالجها الشعراء على مر العصور من مدح و رثاء و موعظة و ما إلى ذلك ، ثم أخذت هذه الأغراض تتفرع و تتنوع وفقا للتحرك الوطني و الاجتماعي حيث اتسعت الآفاق و برز روح النضال في سبيل حياة أفضل و حضارة أرفع و هكذا اشتد ميل الشعراء الى معالجة موضوعات الوطن و السياسة و الاجتماع كما اشتد تطلعهم إلى واقع بيئتهم .**

**أسلوب الشعر الليبي:**

**أما أسلوب الشعر الليبي فهو أسلوب الأقدمين في غير انحراف و لا التواء ثم هو مع الأيام مزيج من شعر الأقدمين و تحرر المحدثين و لا سيما التأثر بجبران و مدرسة المهجر مما أتاح لهم عدم التقيد تقيدا شديدا بأوزان الخليل بن أحمد الفراهدي و أن يتصرفوا في التفاعيل تصرفا تمليه عليهم أذواقهم و تيارات مجتمعهم التيارات الوافدة من العالم الأوروبي الحديث.**

**و كان لتأسيس المدارس الحديثة التي تضمن حتى تدريس اللغة الفرنسية في عهد الوالي العثماني أحمد عزت ثم صدور الصحف الصادرة باللغة العربية من المشرق و تداولها من قبل الفئة المثقفة من العوامل المهيأة لتحديث القصيدة الليبية .**

**يرصد الباحث مسعود عبد الله مسعود في دراسة موسومة : " الحركة الفكرية الثقافية في ليبيا " إبان الحكم العثماني بأن الحياة الثقافية و الفكرية في ليبيا قد مرت بحالة من الركود حتى أن شعراء العربية الفصحى لم يتعدى عددهم عدد أصابع اليد الواحدة و قد كان أشهرهم محمد فالح الظاهري و محمد الطائفي و أبو يوسف البرعلي و عبد الرحيم المغبوب و قد اتسم شعرهم بالتكلف في البلاغة و النظم ...**

**مرحلة الإحياء:**

**حتى جاءت مرحلة النهضة شهدت الساحة الليبية نبوغ عدد من الشعراء واكبوا بنتاجهم الشعري مرحلة الإحياء في الأقطار العربية حيث كان بعضهم على صلة وثيقة برموز النهضة في مصر و من هؤلاء الشعراء مصطفى بن الزكري 1853 / 1917 و أحمد الشارف و سليمان الباروني و أحمد قنابة و إبراهيم باكير الذي امتد عطاؤهم الشعري حتى منتصف القرن العشرين و يعد ديوان الشاعر مصطفى بن زكري الذي طبع في مصر سنة 1892 أول ديوان شعري ليبي في العصر الحديث و قد شكل شعره بداية الوعي السياسي و هو شاعر طرابلس الأول بدون منازع و يحوي مجموعة من القصائد تتسم بالتقليد و كما يغلب عليه طابع النظم و المدائح و الاستبشار بصدور الدستور العثماني و يعد ديوانه أسبق من ديواني البارودي و شوقي يقول في إحدى قصائده : هواك قوت فؤادي**

**و في يديك قيادي**

**فارحم بفضلك وجدي**

**و حرقتي و سهادي**

**أذبت قلبي فهب لي**

**قلبا لحفظ ودادي**

**أنا الغريب المعنى**

**في شيعتي و بلادي**

**أموت فيك اشتياقا**

**إن طال عمر البعاد**

**و فيك داريت قوما**

**لهم طباع الجماد.**

**القصيدة منظومة على بحر المجتث و هي تؤسس لنفسها تناقضا مع الروح الجذباء التي تحبذ المرح و الاندماج في ولع الشباب باللهو أو التعبير عن الشوق للحبيب و إذا كان الشاعر يحتفظ بجذور الإنتماء في قلبه فإنه يواجه بشعره قوما هم بمثابة الجماد فهو مضطر لمداراتهم حتى لا يصطدم بخشونة ردود أفعالهم ، ورغم ذلك فهو غريب رغم كونه يؤكد على انتمائه و انه ابن هؤلاء القوم.**

**. ثم تلاه صدور ديوان المجاهد الكبير سليمان الباروني و امتد الاتجاه الكلاسيكي للشعر في لبيا بظهور جيل جديد هم في الواقع تلاميذ تأثروا بأشعار الشارف الذي امتدت في روحه نزعة التصوف و أحمد رفيق المهدوي :**

**يا أيها الوطن المقدس عندنا**

**شوقا إليك فكيف حالك بعدنا**

**كنا بأرضك لا نريد تحولا**

**عنها و لا نرضى سواها موطنا**

**في عيشة لو لم تكن**

**بالذل كانت ما ألذ و أحسنا**

**عفنا رفاه العيش فيك مع العدا**

**و أبى لنا شمم النفوس و عزنا.**

**، و قد صنف المؤرخ محمد الحاجري شعراء ليبيا على ثلاثة أجيال جيل الشيوخ الكلاسيكيين الإحيائيين مثل أحمد رفيق و علي الفزاني ، يقول أحمد رفيق:**

**غرد فشأن البلبل التغريد لا يسكتن الصادح التهديد**

**و اترك قصيدا في الحياة مدويا فكأنه الذرات و الطوربيد.**

**و جيل الشباب و مثله صدقي عبد القادر و جيل الناشئة ممثلا برجب الماجري و إذا كان الجيل الأول حاول الرقي بالقصيدة من حضيض الركاكة و الزخارف اللفظية فان جيل الشباب ما لبث أن أشرب ثقافات عصره و انفتح على شعر التفعيلة و تفاعل مع رومنسيات معاصريهم حيث ظهر هذا الأثر في شعر مفتاح العماري و صدقي عبد القادر و حسن صالح و خالد زغبية ،وشاعر درنة الجميلة الهادئة علي الرقيعي (1934/1979)صاحب ديون أشواق صغيرة الشاعر الذي ارتفعت عنده صوت النظرة الكفاحية و البعد الانساني و الحس الاجتماعي و الحس الوجداني في شكل القصيدة الحرة خاصة في ديوانه الحنين الظامىء،يقول :**

**يا حبيبي يامنى النفس**

**و يا رمز انشراحي**

**فجر البسمة في روحي**

**و في عمق جراحي .**

**و أضحت الكتابة الشعرية عندهم تتطلع إلى شكل جديد من القصائد الحرة إلى قصيدة النثر و التجريب بمختلف أنماطه. يقول محمد الماشطي :**

**بلدي جراحك و المساء**

**و الريح تعول في قراك البيض ، تعول و النجوم**

**فحما و عينا من أحب ركام طين .**

**بالأمس كنت في الظلام .**

**هذا النص لا شك انه يثير في أعماقنا الدموع و الشعور بالتمزق و الحنين من خلال مأساة الوطن و تعاسة الشعب .**

**و استطاع العديد من الشعراء إقامة صرح لقصيدة النثر و أن يقولوا ما يثير الاهتمام مثل الشاعر عبد الوهاب قرينقو الذي اتخذ خطى بودلير في تعاطيه مع المفردة و تماهيه مع ما تنضح به كما يمنح رسما خطيا للنص مستعينا برسم الفراغات و استخدام الفوارز و النقاط كمتممات يقول في قصيدة ولادة قطرة :**

**عصفورة تدق على شفافية الزجاج**

**فيشرع الشعر نافذة على حديقة التجلي**

**..... و لكن عقارب الحديقة تدب على العشب .....**

**يتطاير الفراش فزعا .**

**أهم ملامح الشعر الليبي من القرن الماضي إلى الآن :**

**البساطة في النظم و السلاسة و الأوزان الشعرية الخفيفة .**

**ــ الطابع الديني و الحث على الجهاد مع ندرة الغزل نتيجة التربية الدينية و الحياة الإسلامية .**

**الثراء الكمي في المشهد الشعري حيث ظهرت اسماء لامعة مثل محمد الفقيه صالح ...الخ**

**اقتراب القصيدة العمودية من الذات كثيرا أكثر من الأشياء الأخرى**

**تكيف القصيدة مع الذات المرهفة و الحساسية المفرطة و الهدوء و البساطة**

**صياغة الذات بطفولة مطلقة مثل شعر علي صدقي عبد القادر**

**نص ذاتي متناهي الشفافية لم يركن الى الغموض متفاعل مع اليومي و محاكي للواقع**

**سطوع هموم التجريب و التحديث في الكتابة الشعرية في صورة تواصل و توافق مع الشعر العربي الحديث .**

**قصيدة النثر كتبت بروح واحدة و أصوات متعددة**

**انفتاح القصيدة الليبية عل التجارب الشعرية العربية الرائدة أعطاها الاتساع و لم يعطها العمق**

**لم تركن إلى أساطير ذات خصوصية ليبية و إنما مستوردة من أساطير عربية**

**لم ينتج الشعر في ليبيا شاعرا محترفا بمفهوم الشاعر الظاهرة الذي يتبنى مشروعا شعريا متكاملا بل أنتج قصيدة .**

**تجربة الشعر الليبي أنتجت نصوصا و لم تنتج شاعرا .**

**هي تجربة انقطاع و ليست اتصال فلم تستفد الأجيال و التجارب من بعضها البعض.**

**المراجع :**

**عبد الرزاق الماغري : لمحة تاريخية عن الشعر في ليبيا .**

**قريرة زرقون : الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث**

**ـ سليمان زيدان : قضايا الإنسان في الشعر الليبي المعاصر .**